مجلة الإحياء، المجلد: 22، العدد: 31، جوان 2022، ص - ص: 803 – 814
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

دور مؤتمر المغرب العربي في تفعيل النضال السياسي المغاربي المشترك 1947-1949

The Role Of The Arab Maghreb In Activating The Common Maghreb Political Struggle 1947-1949

طالبة الدكتوراه عزيزة طرودي[1] د/ صالح حيمر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة العربي التبسي التبسة
مخبر دراسات الأدبية والإنسانية
Himeur43@yahoo.fr Azizatroudi77@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/01/07 تاريخ القبول: 2022/04/20

الملخص:
يعتبر مؤتمر المغرب العربي نقطة تحول في نشاط الحركات السياسية المغاربية، لما له من أهمية بارزة في تبني الخيار السياسي المشترك وإعادة هيكلة وتفعيل مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي، ومن خلال هذا المقال سنحاول التطرق إلى أهم القرارات التي انبثقت عن مؤتمر المغرب العربي سنة 1947م، والدور الذي لعبه في النضال المشترك.
الكلمات المفتاحية: مؤتمر؛ المغرب العربي؛ النضال السياسي المشترك.

Abstract:
The Arab Maghreb Conference is considered a turning point in the activity of the Maghreb political movement because of its outstanding importance in adopting the joint political option, restructuring and activating the Arab Maghreb Office at the Maghreb Liberation Committee, and through this article we will try to address the most important decisions the emerge from the Morocco conference Arab in 1947 And the role he played in the joint struggle
Key words: conference; Arab Maghreb; Common political struggle.

مقدّمة:

شهد الوطن العربي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، حركية سياسية ميزها انتشار الأفكار التحررية، وتبلور الوعي السياسي التحرري، فلم يأت ذلك من فراغ، وإنما أفرزته جملة من العوامل العربية والظروف المختلفة في الداخل والخارج. فقد تأكدت النخبة السياسية في الداخل من عدم جدوى مسايرة الاستعمار الفرنسي بالطرق القديمة، خاصة بعد أحداث 8 ماي بالجزائر والقمع الذي شهدته قريتي زمرديين وبني حسان بتونس في 30ماي 1946، والحوادث التي شهدتها مدينة مكناس سنة 1945. ومع تأسيس جامعة الدول العربية وتأكيدها على مساندتها لدول المغرب العربي بكل الوسائل اللازمة للعمل تخفيضا لمعاناة شعوبها. كل هذا جعل ممثلوا الأحزاب السياسية المغاربية يتفقون على تنظيم مؤتمر عام من اجل بحث وسائل لتنسيق فيما بينها وإعادة تفعيل النضال السياسي المغاربي المشترك ضد الاستعمار الفرنسي، وبحث

[1]- المرسل المؤلف.

مسالة تحرير واستقلال شمال إفريقيا. ومن خلال هذه الدراسة سنحاول الإجابة على الإشكالية المطروحة: ما الدور الذي قام به المؤتمر في تفعيل النضال المغاربي المشترك؟

1- مؤتمر المغرب العربي 15الى 22 فيفري 1947:

تعود فكرة مؤتمر المغرب العربي إلى سنة 1946، وإلى جهود الوطنيين المغاربة ورجال القومية العربية في سوريا من شيخ يوسف الروسي، هذا الأخير الذي حدثا في زيارة ابن عبود سوريا ولبنان قائلا "إنا قد مكنتني من فرصة الحديث معه حول القضية المغاربية والنظر إليها من منطلق قوي يؤمن بوحدة المصير، ووحدة النضال، وتم الاتفاق فيما بيننا على الدعوة لعقد مؤتمر يضم ممثلي الحركات التحررية لأقطار المغرب العربي الموجودين بالخارج لدراسة قضايا المغرب العربي، واتخاذ القرارات الضرورية بشأنها وتعهد بن عبود من جانبه أن يمهد لعقد هذا المؤتمر بمجرد دعوته إلى القاهرة، رغم أن الكثير من الكتابات للمشارقة يرجعون فكرة مؤتمر المغرب العربي تعود إلى السيد عبد الرحمان عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية ،إلا أن مذكرات الزعماء المغاربة أثبتت العكس، وقد قام الزعماء المغاربة بتكثيف اتصالات واللقاءات ليتم الاتفاق على تنظيم مؤتمر جامع يظم الحركات الاستقلالية رائدة العمل الوطني في المغرب العربي ، للنظر والتخطيط لمرحلة المواجهة القادمة[1]، وقد عقد مؤتمر المغرب العربي في القاهرة ما بين 15 و22 فيفري 1947م[2]، تظم الأحزاب المغاربية الثلاثة من تونس الحزب الدستوري التونسي في القاهرة ودمشق ، وممثل رابطة الدفاع عن مراكش المغربي ، وممثل حزب الشعب الجزائري في القاهرة[3].

افتتح المؤتمر جلساته بحفلة عامة أقيمت يوم السبت 15 فيفري 1947م، بالمركز العام لجمعيات الشباب المسلمين، تحت الرعاية السامية لسيد: عبد الرحمان عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية، الذي ألقى كلمة حول أوضاع المغرب العربي المتدهورة في ظل الاستعمار الفرنسي، والإسباني مؤكدا على عمل الجامعة الدؤوب لمساعدة هذه الدول، وبأن الجامعة هي رمز الحرية وكرامة العرب في المشرق والمغرب على حد سواء[4].

أهم القرارات التي عالجها المؤتمر من القادة المغاربة والعرب ما يلي:

- الاستعمار الفرنسي
- تنسيق الحركات الوطنية في بلاد المغرب.
- مكتب المغرب العربي والجامعة
- عرض قضية المغرب العربي على الهيئة الأمم المتحدة.
- توحيد جهود المكاتب المغاربية وإعادة تفعيلها للعمل الموحد في مصر
- خطورة الأوضاع في المغرب العربي الذي يعمل الاستعمار على إلحاقه بالاتحاد الفرنسي[5].

وأكدوا على العمل المغاربي المشترك ضد الوجود الاستعماري الفرنسي، حيث اقروا ببطلان معاهدتي الحماية على تونس والمغرب الأقصى وعدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر ،ن وذلك بإعلان الاستقلال التام لبلدان المغرب العربي وإجلاء القوات الأجنبية عنها، واعتبروا أيام احتلال الأقطار المغاربية الثلاثة أيام حدادا في جميع بلدان المغرب العربي (5 جويلية، 12 ماي، 30 مارس) كما ركزوا على ضرورة الاتفاق بين الأحزاب الوطنية المغاربية الثلاثة، وذوبانها في جبهة واحدة والعمل على إحكام الروابط بين حركات الوطنية في المغرب العربي والوصل إلى غاية واحدة في الاستقلال والجلاء، وهذا بتكوين لجنة دائمة من الرجال مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل للكفاح المغاربي المشترك إلى جانب

توحيد المنظمات العمالية، الاجتماعية والثقافية، الاقتصادية وتوجيهها توجها قوميا، وعلى مستوى أخر، قرر المؤتمرون مطالبة جامعة الدول العربية بإعلان بطلان الحماية على تونس والمغرب، وعدم شرعية الاحتلال على الجزائر، وتأكد لهم ضرورة تعيين ممثلين للمغرب العربي بجامعة الدول العربية، كذا المطالبة على حل مشكلة الطلاب المغاربة بالمشرق العربي بهدف استكمال دراستهم وطلبوا من الجامعة عرض قضية المغرب العربي على هيئة الأمم المتحدة والهيئات الدولية للمطالبة بالاستقلال، وفيما يخص التمثيل في جامعة الدول العربية تقرر مايلي:

- تكوين رابطة الدفاع عن مراكش والوفد المراكشي في لجان جامعة الدول العربية ومكتب حزب الشعب ومكتب الحزب الدستوري الحر الجديد تتوحد ويطلق عليها اسم مكتب المغرب العربي[6].
- كما حدد المؤتمر الهدف الأساسي الذي تسعى إليه الأحزاب المغاربية ، وهو توحيد جهود مكاتبها وإعادة تفعيلها ، للدعوة إلى النضال السياسي المشترك وتجسيد أفكارهم إلى واقع فعلي، يحقق الهدف المنشود وهو استقلال بلدان المغرب العربي، وهذا ما أوضحه عبد الكريم الخطابي في بيانه الذي أعلنه بعد عقد المؤتمر قائلا " في هدا الوقت الذي تعمل فيه الشعوب على تامين مستقبلها وتتطلع فيه أقطار المغرب العربي إلى استرجاع استقلالها المغتصب وحريتها المضاعة، يتحتم على جميع زعماء المغرب العربي أن يتحدوا وعلى كافة الأحزاب الاستقلالية أن تتألف وتتساند اذا، وان هذا هو الطريق الوحيد الذي سيوصلنا إلى تحقيق غايتنا وإدراك أمنياتنا"[7].

لم يخرج مؤتمر المغرب العربي بقرارات وتوصيات فحسب، فقد صادق على ميثاق القاهرة الذي أكد على المبادئ الأساسية، التي تهدف إلى وضع الخطوط العريضة لكفاح بلدان المغرب العربي الثلاث وحركاته الاستقلالية وهي كالأتي :

- المغرب جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونه في دائرة جامعة الدول العربية مع الأقطار العربية على قدم المساواة امر طبيعي ولازم.
- الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو استقلال التام لكافة أقطاره.
- لا غاية يسعى لها قبل الاستقلال.
- للأحزاب الأعضاء في لجنة تحرير المغرب العربي التدخل في مفاوضات مع ممثلي الحكومة الفرنسية والإسبانية على شرط أن تطلع اللجنة على سير مراحل هذه الاتصالات.
- حصول قطر من الأقطار الثلاثة عل استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبه في مواصلة الكفاح لتحرير الشعوب[8]، وبعد انتهاء أشغال المؤتمر أقيمت حفلة ختامية مساء يوم 24 فيفري 1947م، كما تلقى المؤتمر برقيات تشجيع من مختلف جهات في مشرق والمغرب، حيث يحدث الرشيد إدريس ول صدى هذا المؤتمر والمشاركة فيه قائلا: "وقد نال هذا المؤتمر تأييد الهيئات الإسلامية والعربية في المشرق وساندته الصحافة وابرق إليه الزعماء المغاربة بتأييدهم"[9].

وفي هذا الخصوص نشرت جريدة الريف المغربية مقالا بعنوان "لبيك صوت القاهرة" جاء فيه: "كان من بين القرارات التي اتخذها مؤتمر المغرب العربي توجيه دعوة عامة إلى كل الحركات الوطنية في شمال إفريقيا للعمل على توحيد جهودها وتجنيد قواتها للمطالبة بالاستقلال"[10].

ويتفق معظم الذين أرخو المؤتمر المغرب العربي الرشيد إدريس في مذكراته، عبد الكريم غلاب، الحبيب بورقيبة، علال القاسي، إن أهم قرار خرج به المؤتمر هو الاتفاق على توحيد مكاتب الأحزاب

السياسية في القاهرة وبنطاق أطلق عليه "مكتب المغرب العربي"، الذي حاول من خلاله القادة المغاربة أن يضعوا استراتيجية موحدة لخدمة وحدة المغرب العربي باعتبارها قضية واحدة، والاتحاد فيما بينهم أساسي للكفاح السياسي المشترك، وهذا ما اقلق فرنسا[11]. وقد كان مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة انطلاقة جديدة لنضال الحركات الاستقلالية في شمال إفريقيا، حيث قام بإعادة هيئة جديدة إلا وهي مكتب المغرب العربي من توحيد جهود الحركات المغاربية لمواصلة الكفاح من اجل الاستقلال، بعد أن فشلت المحاولات السابقة في توحيد العمل السياسي المغاربي المشترك.

2- قرارات مؤتمر المغرب العربي1947:

لقد اقر مؤتمر المغرب العربي المنعقد في القاهرة في فيفري 1947م تأسيس مكتب المغرب العربي من اجل مباشرة والعودة إلى النضال السياسي في إطار مغربي موحد بين حركاته الاستقلالية الثلاث المتمثلة في حزب الشعب الجزائري والحزب الدستوري الجديد التونسي، ورابطة مراكش عن المغرب الأقصى، لتوحيد الكفاح السياسي المغربي المشترك[12].

1.2. مكتب المغرب العربي 1947:

1.1.2- تأسيس مكتب المغرب العربي 22فيفري 1947: تعود جذور تأسيس مكتب المغرب العربي في أوروبا بالضبط في برلين وكان له فرع في باريس ويعود الفضل في تأسيسه إلى مجموعة من المناضلين الوطنيين التونسيون منذ نهاية سنة 1942م-1943م، وكان ذلك بتشجيع من الحاج أمين الحسين، مفتي فلسطين، الذي احتضن هذا المسعى منذ بدايته ووفر للمكتب الناشئ فضاء بالمعهد الإسلامي، الذي كان يديره لمدينة برلين[13]، وقد كانت أهدافه العمل على استقلال المغرب العربي ووحدته في نطاق الوحدة العربية، وذلك بالسعي إلى إصدار وإنشاء محطة إذاعية مغاربية مستقلة، بدأت بثها نحو شمال إفريقيا في أوت 1943م [14]، انطلاقا من إيطاليا. وقد شملت اسم إفريقيا من اجل فضح السياسة الاستعمارية وإيصال صوت سكان المغرب العربي إلى العالم، إلى أن هذه التجربة لم تنجح بسبب خسارة ألمانيا الرب العالمية الثانية.

واستطاع مؤتمر المغرب العربي إعادة تفعيل هذه المبادرة المغاربية المشتركة، ونشأة مكتب المغرب العربي بالقاهرة سنة 1947، كفرع من الفروع السابقة كهيئة جديدة تضم ثلاث أقسام، أما اللجنة تألفت من الحبيب ثامر ممثل تونس، عبد الكريم غلاب علال الفاسي ممثلين لمراكش المغرب، أما الجزائر فقد عينت الشاذلي مكي، أما اللجنة السياسية للمكتب فقد ضمت كذلك أعضاء الحركات الاستقلالية المغربية، منهم الدائمون ومنهم الزائرون ، الذين كانوا يتصلون بالمكتب خلال وجودهم في القاهرة ويشاركون في نشاطه، أما مدير المكتب ينتخب في جمعية عمومية لمدة 5 سنوات وله لجان فنية متعددة[15]، وكان أول مدير للمكتب هو حبيب ثامر من الحزب الدستوري[16]، بالإضافة إلى توفر المكتب على مكتبة، اشتملت على المؤلفات والنشرات المتعلقة بالمغرب العربي[17]، ومن اجل تكثيف العمل السياسي المغاربي فتح المكتب عدة فروع له في عواصم عربية وأوروبية، منها دمشق وبيروت، نيويورك[18].

أما في ما يخص أعضاؤه فقد اختلفوا في أصولهم، حيث نجد محامين والأطباء والصحفيين، هدفهم الوحيد هو خوض كفاح موحد ضد الاستعمار الفرنسي، من اجل حصول بلدانهم على الاستقلال.

1.2.2- نشاط مكتب المغرب العربي: جسد تأسيس مكتب المغرب العربي بارقة آمل في نفوس المناضلين المغاربة الذين ادركوا ضرورة الوحدة السياسية، والكفاحية من اجل تحرير بلدانهم والتأثير عل النظام الاستعماري الذي يسعى بكل الطرق لإفشال كل المحاولات الوحدوية، بين النخب السياسية المغاربية، ولأجل هذا قاموا بعدة نشاطات في إطار مكتب المغرب العربي بالقاهرة، حيث اتبعوا خطة عمل حكيمة

لتحقيق هدف استقلال بلدان المغرب العربي وتوحيدها باعتمادهم النضال السياسي المغاربي المشترك كوسيلة، أيضا اعتمدوا على وسائل متعددة نذكر منها:

أ- العمل الدبلوماسي والسياسي: قام قادة مكتب المغرب العربي بعمل مشترك ومنسق نحو البعثات الدبلوماسية العربية عبر جامعة العربية، فلم ينحصر نشاطهم في القاهرة بل تجاوز حدودها إلى عواصم أوروبية وإسلامية ، وإلى نيويورك بصفتها مقر جمعية الأمم المتحدة من جهة أخرى ، ومن أهم المؤتمرات التي شارك فيها ممثلو مكتب المغرب العربي في القاهرة المؤتمر الثقافي الأول ببيروت شهر سبتمبر 1947م[19]، عن طريق محمد بن عبد الذي حضر المؤتمر، ودافع عن الوحدة العربية كمطلب حيوي رغم معارضة بعض مسيحي لبنان الذين حاولوا جعلها تقتصر على مجرد التعاون الثقافي، واقترح إرسال تليقراف احتجاج لفرنسا وإسبانيا على اضطهادهما الفكر والثقافة العربية في المغرب، كما دافع عبد الكريم غلاب عن الأدب المغاربي وتاريخه في الكتب الدراسية فقبلت اقتراحات[20]، أيضا مشاركة مكتب المغرب العربي في المؤتمر الاقتصادي للدول الإسلامية المنعقد في كراتشي شهر ديسمبر 1949م، مناسبة عالمية هامة شرح فيها الوفد الأوضاع المزرية التي يعاني منها أبناء المغرب العربي في طل السياسة الاستعمارية الفرنسية ،وكان الوفد يتكون من الحبيب ثامر من تونس ، أمحمد احمد بن عبود من المغرب، والذين وافتهم المنية بعد مشاركتهم في المؤتمر، اثر تحطم الطائرة في باكستان في 12 نوفمبر 1949م[21].

وقد عالج المؤتمر موضوع الاستعمار بمختلف أشكاله وشجب الهيمنة الغربية على اقتصاد الدول الفقيرة والضعيفة، وهو ما جعل الحكومة الفرنسية والإسبانية تقدمان احتجاجا لدى باكستان على قبولها الوفد المغاربي من بين هيئة المؤتمر الإسلامي الاقتصادي، ما يؤكد نجاح مهمة الوفد المغاربي في عرض قضية الاستعمار في المغرب العربي.

وأما على المستوى المحافل الدولية فقد قدمت الأحزاب المغاربية مذكرة مشتركة إلى الأمانة العامة لهيئة الأمم المتحدة في شهر نوفمبر 1948م، ودعت فيها إلى إلغاء الهيمنة الاستعمارية بشمال إفريقيا، والاعتراف باستقلال المغرب الأقصى وتونس والجزائر وطالبت بانتخاب مجلس تأسيسي في كل بلد من البلدان الثلاث.

ب- النشاط الثقافي والإعلامي: شكل المكتب هيكل للدعاية والتنسيق الفعال بين الحركات الوطنية، وتركزت أعماله على الدعاية، من اجل التعريف بالقضية الوطنية عبر الصحافة المصرية وغيرها، ونشر البلاغات السياسية باسم المكتب لشرح القضية المغاربية وظروف كفاحها، ونشر سلسلة من الرسائل تعرض فيها قضايا المغرب العربي، إضافة إلى مجموعة من التقارير التي يعدها ويقدمها في مناسبات مختلفة إلى الحكومات والهيئات العربية وغيرها[22]، كما قام المكتب على إصدار نشرته ثلاث مرات في الأسبوع من اجل فضح التصرفات الاستعمارية وكشفه أمام الرأي العام العربي والعالمي، لفضح التعتيم الإعلامي الذي ضربته المصالح الاستعمارية حول ممارساتها اللاإنسانية في حق شعوب وأبناء المغرب العربي.

وقد قام السيد علال الفاسي وفي إطار المكتب العربي بتنشيط ندوى صحفية بتاريخ 25 ماي 1947م، عرض من خلالها أوضاع المغرب الأقصى الاجتماعية والاقتصادية، واستمرار السياسة التعسفية الاستعمارية الظالمة في حق الشعب المغربي، موضحا أن فرنسا أصبحت مجرد ذيل لأمريكا في سياستها الخارجية، وإنها من اجل الاحتفاظ بمستعمراتها تسمح لأمريكا باكتساب حقوق اقتصادية وعسكرية في إفريقيا وفي فرنسا نفسها[23]، وفي إطار الدعاية الإعلامية عكف مكتب المغرب العربي بإصدار نشرته الإعلامية المنتظمة والتي تطرقت في كثير من المرات إلى الأوضاع الداخلية للشعوب المغاربية، كالمجاعة

التي عرفتها تونس سنتي 1947م و1948م، والمذبحة التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي في الدار البيضاء وغيرها من الأحداث المغاربية[24].

كما أصدر مكتب المغرب العربي عدة مؤلفات وكتب سياسية وأدبية وقانونية من أجل خدمة القضية الوطنية المغاربية نذكر منها:

- مركز الأجانب في مراكش لـ أمحمد بن عبود.
- هذه تونس لـ الدكتور الحبيب ثامر.
- هذه مراكش لـ عبد المجيد بن جلول.
- تونس الثائرة لـ أستاذ على البهلوان.
- الحركات الاستقلالية في المغرب العربي لـ أستاذ علال الفاسي.

كما نشرت منشورات وكراريس بالغتين الفرنسية والإنجليزية عن القضية الجزائرية وقضايا مغاربية أخرى[25].

من أهم الأعمال التي قام مناضلوا الحركات التحريرية المغاربية باسم المكتب المغرب العربي هي عملية تحرير محمد بن عبد الكريم الخطابي 30 ولجوئه إلى القاهرة، وذلك بعد ما تواجدت سفينته بالسويس مما أدى بأعضاء المكتب بالقاهرة وبلجان جامعة الدول العربية، حيث تقرر أن يقوم السيد أمحمد بن عبود بعملية اتصال بالقصر الملكي لتامين حق اللجوء وتحرير عبد الكريم الخطابي، الذي نزل لمكتب المغرب العربي في 30ماي 1947م، واتخذه منطلق لنشاطه السياسي الثوري[26]، عبر تواصله بالمستمر مع قادة مكتب المغرب العربي، حيث لاحظ أن المكتب لا يقوم بالدور الذي يقوم به إلا وهو الكفاح والنضال من اجل الاستقلال التام، وأن المكتب لا يقوم إلا بالنضال السياسي، وهذا المفهوم يتنافى مع طموحه .فالخطابي يحث على الكفاح المسلح والثورة ضد الاستعمار، حيث صرح في هذا الموضوع قائلاً سألتهم، قادة مكتب المغرب العربي ما هو الهدف الذي أنشاتم من أجله هذا المكتب. فقالوا: مكتب أسسناه للدعاية ضد فرنسا "وهنا اضطررت لبيان الحقيقة لهؤلاء المحترمين جدا، إيمانا مني بأنهم سيستجيبون للعمل الثوري، والسبب الذي دعاني لبيان هذه الحقيقة يعود إلى أنني ما كنت اعرف أن يسمى بالمحادثات السياسية أو الدعائية تنفع وحدها مع العدو، الذي احتل بلادنا بالقوة"[27].

إن طرح عبد الكريم الخطابي كان له صدى في نفوس بعض أعضاء مكتب المغرب العربي حيث دعمه كل من الحبيب ثامر ، الذي كان يرى أن الحركة الاستقلالية المغاربية تدعمت بوجود عبد الكريم الخطابي ، وان أطروحة الثورة في الهدف المنشود لاستقلال بلدان المغرب العربي، مع ذلك هذا النشاط الجديد تخوفت الإدارة الاستعمارية من نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة، حيث نبهت إلى خطورة التوجه الذي كان يدعو إليه، وهو ما جعل إحدى المجلات الفرنسية مجلة فرانس تصفه بأنه أصبح امتداد نوعي من امتدادات جامعة الدول العربية أو قسما مكملا لها، ونبهت أيضا جريدة لوموند le Monde الفرنسية بخطورته حيث كتب مقال بعنوان جبهة ثلاثية من تونس، الجزائر ومراكش جاء فيه: "إن اهتمام جامعة الدول العربية بشعوب المغرب لم ينشأ فقط عن طبيعة الأمور فإن الشاذلي الملكي وأصدقاءه لا يبرحون غرفة انتظار عزام باشا كل يوم تقريبا، ويترددون على جميع المفوضات العربية والمقامات الأخرى في القاهرة، ويغذون الصحف بأخبار إفريقيا الشمالية ويثيرون حماسة الرأي العام العربي ويرفعون العرائض إلى رؤساء الدول"[28].

تميزت تجربة مكتب المغرب العربي بالقاهرة بريادتها، ذلك أن هذه المؤسسة مهدت الطريق لتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي في بداية سنة 1948م.

2.2- لجنة تحرير المغرب العربي1947

1.2.2- تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي: لم يتوانى ممثلو الحركات التحررية المغاربية وهم متواجدون في القاهرة في بذل المزيد من مجهوداتهم من اجل تنسيق وتوحيد نضالهم لخدمة القضية المغاربية، لذلك كونوا لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية تنفيذا لتوصيات مؤتمر المغرب العربي، مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل للكفاح المشترك 34، لذلك أعلن مكتب المغرب العربي المتكون من ممثلي الحركات التحررية المغاربية المتواجدة بالقاهرة في 22 فيفري 1947م إلى إنشاء لجنة تحرير المغرب العربي، لتخليص أقطار الثلاثة من الاحتلال الفرنسي وإجلاء القوات الفرنسية والإسبانية.

وبهذا تأسست لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة بتاريخ 09 ديسمبر 1947م وأعلن عنها رسميا في 05 جانفي 1948م، وانتخب عبد الكريم الخطابي رئيسا لها بصفة دائمة، وتم توزيع ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي وقد أذاعت الخبر صحف الأحزاب المغاربية في شمال إفريقيا كلها ونصه الأتي" منذ أن منا الله علينا بإطلاق سراحنا والتجأنا إلى ساحة الفاروق العظيم، ونحن نواصل السعي إلى جمع كل الزعماء، وتحقيق الائتلاف بين الأحزاب الاستقلالية في كل من مراكش والجزائر وتونس، بقصد مواصلة الكفاح في جبهة واحدة لتخليص البلاد من ربقت الاستعمار...، واتفقت مع الرؤساء والمندوبين للأحزاب الذين خابرتهم على تكوين لجنة تحرير المغرب العربي من سائر الأحزاب الاستقلالية من كل من تونس والجزائر ومراكش استمدت اللجنة أهدافها ومبادئها من الميثاق التالي"[29].

2.2.2- مبادئ اللجنة:

- لقد وجد المغرب بالإسلام وعاش بالإسلام وسيقدم مستقبل في الإسلام.
- ينتمي المغرب العربي إلى العالم العربي، وتعاونه ضمن جامعة الدول العربية على قدم المساواة مع البلدان العربية الأخرى هو أمر طبيعي وإلزامي.
- الاستقلال المأمول هو استقلال البلدان الثلاثة تونس، الجزائر والمغرب الأقصى
- ليس هناك هدف أخر قبل الاستقلال[30].
- لا مفاوضات مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر.
- لا مفوضات إلا بعد إعلان الاستقلال.
- للأحزاب المنظمة إلى لجنة تحرير المغرب العربي إن تدخل في مخابرات مع ممثلي الحكوميتين الفرنسية الإسبانية على شرط أن تطلع لجنة على سير مراحل هذه المخابرات أولا بأول.
- حصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية[31].

نلاحظ أن الإسلام شكل المحرك الأساسي لهذا التوحيد، سواء في سلطة اللجنة أو مشاريعها، فقد ركز الأمير عبد الكريم الخطابي على الإسلام وجعله المحور المشترك بين الأقطار العربية سواء في المغرب أو المشرق العربي.

3.2.2- أهداف لجنة تحرير المغرب العربي: استمدت اللجنة أهدافها ومبادئها ميثاق 1947م الذي احتوى على مجموعة من النقاط كانت برنامج عمل سطرت له اللجنة من اجل تحقيق الوحدة النضال المغاربي المشترك، حيث تضمن هذا الميثاق ثمانية نقاط كانت بمثابة قوانين للجنة التي يجب على كل عضو

من أعضائها الالتزام به وعدم الحيادة عنها. فقد ركزت على المفهوم القومي المغرب العربي، أدخلت عنصر الدين الإسلامي على المفاهيم القومية للمغرب العربي، وسعت بذلك لتوحيد الجهود، ودعوة مختلف الأحزاب المغاربية للانضمام إليها، ونجحت في ضم جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية بدمشق، وجمعية الدفاع عن المغرب العربي ببيروت وأنظم فيها بعد إليها حزب البيان الجزائري[32].

فقد كان هدفها الأساسي هو توحيد سبل النضال المغاربي المشترك، وقد أنشأت فروع لها في كل من سوريا ولبنان، حيث أشرف يوسف الرويسي على فرع سوريا، أما فرع لبنان فقد أشرف عليه المناضل بوعزة الجزائري رئيس جمعية تحرير المغرب العربي[33].

- كما قامت اللجنة برط علاقاتها مع المنظمات الدولية والعربية، حيث راسلت وقدمت مذكرات وعرائض إلى كل من جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، بالإضافة إلى مشاركة التي قامت بها في التجمعات الدولية.
- كما سعت لجنة تحرير المغرب العربي إلى جلب أكبر عدد ممكن من طلبة من كافة أقطار المغرب العربي وإلحاقهم بالكليات العسكرية بالقاهرة ودمشق وبغداد.
- التهيئة للقيام بثورة مسلمة تبتدئ من حدود ليبيا إلى أغادير.
- توحيد المغرب العربي عن طريق الكفاح وخلق الدولة الواحدة المستقلة المتحررة من الاستعمار كخطوة أولى نحو الوحدة العربية الشاملة.
- جلب طلاب من المغرب وتوزيعهم على المعاهد والكليات والجامعات لتكوين الإطارات ولتقريب الإدارة والتعليم في المغرب العربي[34].

انطلق الوطنيون المغاربة نشاطهم ضمن لجنة تحرير المغرب العربي بدراسة الأوضاع التي آل إليها المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، وما يمكن القيام به من اجل أنقاض هذا الوطن من هذا الغزو الاستعماري الصليبي[35]، حيث أكد هذا الجانب الأمير عبد الكريم الخطابي قائلا: "إن شعوب المغرب العربي لا ترضى عن الاستقلال بديلا، وانه ينبغي على فرنسا أن تعلم أن الاستقلال هو الحل الوحيد لإرضاء قومنا، كما طالب البلدان العربية الإسلامية بضرورة مقاطعة فرنسا دبلوماسيا واقتصاديا، وحث بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بضرورة الضغط على فرنسا من اجل وضع حد للسياسة التي تنتهجها ضد شعوب المغرب العربي، وأنها ستستفيد من المغرب العربي في حربها ضد الشيوعية في إطار الحرب الباردة"[36].

بالموازاة مع هذه التحركات السياسية لقادة الحركات التحررية المغاربية ضمن لجنة تحرير المغرب العربي، كان الخطابي يجري اتصالات مع نوع أخر ولي مستوى عالي، فقد كان يرمي إلى تكوين ضباط عسكريين من اجل إعداد جيش مغاربي تحضيرا لانطلاق ثورة مسلحة مغاربية شاملة، حيث وجه عدة رسائل إلى قادة سوريا والعراق بقبول شبان مغاربة في مؤسساتها العسكرية وبالفعل تلقت لجنة تحرير المغرب العربي في سبتمبر 1948م إذن من الحكومة العراقية بشان قبول مجموعة من الشبان المغربة من اجل متابعة دراستهم بإحدى كليات بغداد[37]، وبهذا بدا اتجاه اللجنة يتحول إلى العمل العسكري، بالموازاة مع العمل السياسي ،فقد قام أعضاء لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة بعمل مشترك سواء على مستوى التخطيط أو التنفيذ، وكان هذا النشاط موجه بالدرجة الأولى نحو هيئات عربية موجودة بالقاهرة، كذا منظمة الأمم المتحدة، والتي أعلنت بوضوح حق الشعوب في تقرير مصيرها، وقد رأت الحركات الوطنية المغاربية ممثلة في لجنة تحرير المغرب العربي، انه عليها الاستفادة من هذه المتغيرات لدعم نضالها المغاربي المشترك، ومن اجل هذا كلفت اللجنة أمينها العام السيد الحبيب بورقيبة للقيام بجولة دعائية بداية من 20

مارس 1948م عبر مم مختلف العوالم العربية في المشرق العربي، فقد زار عمان وبيروت ودمشق، بغداد والرياض للمطالبة بالدعم والتأييد من ملوك ورؤساء العالم العربي في القضية المغاربية [38]، ولم يقتصر عمل اللجنة بالتعريف بالقضية المغاربية على المستوى العربي وجامعة الدول العربية فحسب، بل بادر عبد الكريم الخطابي إلى إرسال وفد متكون من جلولي فارس واحمد مزعنة والمهدي بن بركة للمشاركة في اجتماع الدورة الثالثة للجمعية العامة للهيئة للأمم المتحدة وذلك بتاريخ 26 نوفمبر 1948م من اجل توضيح خطورة الوضع الذي يمر به المغرب العربي جراء العمليات القمعية الوحشية التي يقوم بها المستعمر الفرنسي[39].

وعلى إثر اكتشاف المنظمة السرية بالجزائر سنة 1950م، وإلقاء القبض على الكثير من أعضائها، وجهت لجنة تحرير المغرب العربي احتجاجا إلى الأمم المتحدة على لسان رئيسها عبد الكريم الخطابي، جاء فيه: "إن لجنة تحرير المغرب العربي المستنكرة للجور الاستعماري والتعسفات التي اصح الشعب الجزائري ضحيتها رجالا، نحتج ضد هذا الظلم والمخالفات لميثاق الأمم المتحدة وحقوق الإنسان"[40]، كما طالبت اللجنة بإطلاق صراح المعتقلين في سجن البليدة.

وأخيرا لقد شكل تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي منعطفا هاما في مسيرة الحركات المغاربية التي توحدت أهدافها ومبادئها، وهو ما مكن القضية الوطنية المغاربية من جلب الاهتمام الدولي ومهد الطريق نحو التحول إلى الكفاح الثوري وتكوين جيش مغاربي مشترك.

خاتمة:

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية والتحولات السياسية العالمية والعربية برزت القاهرة كقبلة لزعماء الحركات الوطنية المغاربية الذين لجؤو إليها بعد تأسيس جامعة الدول العربية، والتي حملت على عاتقها تسهيل عقد مؤتمر المغرب العربي الذي أسس لخطوة جديدة في مسار النضال المغاربي المشترك، وأدى إلى تفعيل مكتب المغرب العربي من جديد، وإرساء العمل السياسي المغاربي المشترك، كما أنتج لجنة تحرير المغرب العربي بقيادة عبد الكريم الخطابي، الذي مهد إلى الطريق النضالي المغاربي بالعمل على المستويين السياسي والتحضير للعمل المسلح المشترك بين دول المغرب العربي

قائمة المصادر والمراجع:

أولا الكتب:

- أحمد صالح العرامي، دور جامعة الدول العربية في استقلال بلدان المرب العربي 1945-1962، كلية الاداب والعلوم، جامعة آل البيت، الاردن، 2003.
- ادريس الرشيد، ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، الدار العربية للكتاب، تونس ،1981.
- إدريس الرشيد، ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981.
- أمحمد بن عبود، النضال الوطني للشهيد أمحمد بن عبود في المشرق، منشورات جمعية تطاون أسمير، طنجة، 1997.
- جامعة الدول العربية، مؤتمر المغرب العربي، مؤتمر المرب العربي، مطبعة الحي الثقافي الدولي الجيزة، مصر، 1947.
- خيرية عبد الصاحب وادي، الفكر القومي العربي في المغرب العربي، دار الرشيد للنشر الرباط ،1982.
- زكي مبارك، محمد الختمس وبن الكريم الخطابي واشكالية استقلال المغرب، فيدي برانت، الرباط، 2003.
- الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 2008.
- عبد الرحمان عزام باشا (ت1970)، الثورة الجزائرية والجامعة العربية ، منشورات ثالة ، الجزائر، ط2، 2009.
- عبد الكريم غلاب، تاري الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية الى استرجاع الصحراء، مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء، المجلد1، 2000.
- عثمان بناني، النشاط السياسي للوطنية المغاربية 1947 بالقاهرة دار توبقال، الرباط، 1986.
- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003.

- معمر العايب، مؤتمر طنجة المغاربي،دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.
- محمد المنوني، في النهضة والتراكم دراسات في تاريخ المغرب والنهضة العربية، دار توبقال، المغرب، 1986.
- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرا وواقعا، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- محمد زنيبر، صفحات من الوطنية المغاربية من الثورة الريفية الى الحركة الوطنية، دار النششر المغربية، المغرب، 1990.
- محمد نويصر، دور ومساهمة الجزائريين في حركة التحرر العربي خلال القرنين 19-20، مؤسسة الوطنية للدراسات والابحاث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1945، الجزائر، 2015.
- مؤمن العمري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال افريقيا الى جبهةالتحرير الوطني، دار الطليعة، الجزائر، 2003.
- نوال المتزكي، جيش التحرير المغاربي، الاحزاب الوطنية المغربية ومكتب المغرب العربي بالقاهرة، مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر، 2001.

ثانيا رسائل الدكتوراه:

- الطيب لباز، علاقة حزب الاستقلال المغربي بالحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية، الجزائر، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، جامعة الجزائر، 2014.

ثالثا المجلات:

- ادريس الرشيد، اربعة رسائل من المرحوم يوسف الرويسي، المجلة التاريخية المغاربية، تونس، العدد 21-22، 1981.
-عامر رخيلة، انفتاح التيار الاستقلالي على الفضاء العربي. مجلة المصادر، مؤسسة الوطنية للدراسات والابحاث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1945، الجزائر العدد 6، 2002.

رابعا الجرائد:

- جريدة المغرب العربي، ع 35، 26-11-1948.
- جريدة المغرب، ع 4، 18-07-1947.
- جريدة المنار، ع 11، 8-9-1951.

مراجع الاجبية:

- Agerone, C. contribution a l etude de la poorpagande allamde au maghreb pendant la 2eme gurre mondiale, France, 1977.

الهوامش

[1]- معمر العايب، مؤتمر طنجة المغاربي، الجزائر، 2010، ص 48.
[2]- معمر العايب، مؤتمر طنجة المغاربي، مرجع نفسه، ص 49.
[3]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003، ص375.
[4]- أحمد صالح العرامي، دور الجامعة العربية في استقلال بلدان المرب العربي 1945-1962، كلية الاداب والعلوم: جامعة آل البيت، الارن، 2003، ص78.
[5]- عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية الى استرجاع الصحراء، المجلد ج1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000، ص440.
[6]- ادريس الرشيد. أربعة رسائل من المرحوم يوسف الرويسي، المجلة التاريخية المغاربية، العدد (22-21)، ص77.
[7]- خيرية عبد الصاحب وادي، الفكر القومي العربي في المغرب العربي، دار الرشيد للنشر الرباط، 1982، ص182.
[8]- خيرية عبد الصاحب وادي، الفكر القومي العربي في المغرب العربي، مرجع نفسه، ص ص 182-183.
[9]- ادريس الرشيد، ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981، ص17.
[10]- جامعة الدول العربية، مؤتمر المغرب العربي. مؤتمر المرب العربي، مطبعة الحي الثقافي الدولي الجيزة، مصر، 1947، ص 83.
[11]- إدريس الرشيد، ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، ص 20.
[12]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مرجع سابق، ص 378.
[13]- ادريس الرشيد، اربعة رسائل من المرحوم يوسف الرويسي، مرجع سابق، ص78.

[14]- Agerone, C. contribution a l etude de la poorpagande allamde au maghreb pendant la 2eme gurre mondiale, France, 1977 rhm, p28.

[15]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، المرجع السابق، ص 379.

[16]- عثمان بناني، النشاط السياسي للوطنية المغاربية 1947 بالقاهرة دار توبقال،الرباط ،1986ص 170.

[17]- أمحمد بن عبود، محمد بن عبود، مناضل مغربي مشبع بالثقافة العربية والإسلامية، درس الحقوق بجامعة فؤاد الأول وتخرج منها سنة 1943، حيث عين ممثلا رسميا للمغرب الشمالي في لجان الجامعة العربية توفي اثر حادثة الطائرة التي كانت تقل المشاركين في مؤتمر الدولي الاقتصادي للدول الإسلامية في باكستان يوم 12 ديسمبر 1994م، النضال الوطني للشهيد أمحمد بن عبود في المشرق، منشورات جمعية تطاون أسمير، طنجة، 1997، ص40.

[18]- أمحمد بن عبود، النضال الوطني للشهيد بن عبود في المشرق، مصدر نفسه، ص43.

[19]- أمحمد بن عبود، النضال الوطني للشهيد بن عبود في المشرق، مصدر نفسه، ص 11.

[20]- أمحمد بن عبود، النضال الوطني للشهيد بن عبود في المشرق، مصدر نفسه، ص 12.

[21]- أمحمد بن عبود، النضال الوطني للشهيد بن عبود في المشرق، مصدر نفسه، ص 18.

[22]- أمحمد بن عبود، النضال الوطني للشهيد بن عبود في المشرق، مصدر نفسه، ص43.

[23]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي،مرجع سابق ، صفحة 393

[24]- نوال المتزكي، جيش التحرير المغاربي، الاحزاب الوطنية المغربية ومكتب المغرب العربي بالقاهرة، مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر،2001، ص151.

[25]- عثمان بناني، النشاط السياسي للوطنية المغاربية 1947 بالقاهرة دار توبقال، مرجع سابق، ص171.

[26]- نوال المتزكي، جيش التحرير المغاربي، الاحزاب الوطنية المغربية ومكتب المغرب العربي بالقاهرة، مرجع سابق، ص151.

[27]- الطيب لباز، علاقة حزب الاستقلال المغربي بالحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية، الجزائر، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، جامعة الجزائر، 2014.

[28]- مؤمن العمري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال افريقيا الى جبهةالتحرير الوطني، دار الطليعة، الجزائر، 2003، ص 148.

[29]- محمد زنيبر، صفحات من الوطنية المغاربية من الثورة الريفية الى الحركة الوطنية، دار النششر المغربية، المغرب، 1990، ص34.

[30]- محمد زنيبر، صفحات من الوطنية المغاربية من الثورة الريفية الى الحركة الوطنية ، مرجع نفسه، ص 24.

[31]- إدريس الرشيد، ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، مصدر سابق، ص 140.

[32]- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مرجع سابق، ص 141.

[33]- محمد نويصر، دور ومساهمة الجزائريين في حركة التحرر العربي خلال القرنين 19-20، مؤسسة الوطنية للدراسات والأبحاث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1945، الجزائر، 2015، ص ص 394-365.

[34]- الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 2008، ص 72.

[35]- عامر رخيلة، انفتاح التيار الاستقلالي على الفضاء العربي، مجلة المصادر، مؤسسة الوطنية للدراسات والأبحاث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1945 الجزائر، ع 6، 2002، ص38.

[36]- جريدة المغرب العربي، ع 35، 26-11-1948.

[37]- زكي مبارك، محمد الختمس وبن الكريم الخطابي واشكالية استقلال المغرب، فيدي برانت، الرباط، 2003، ص70.

[38]- ادريس الرشيد، ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، مصدر سابق، ص 146.

[39]- جريدة المغرب العربي، ع 35، 26-11-1948.

[40]- جريدة المنار، ع 11، 8 -9-1951.

- عبد الرحمان عزام باشا، ولد في 08 مارس 1893م بالجيزة درس الطب في مصر، ثم سافر إلى بريطانيا، تطوع في الجيش العثماني وحارب في البلقان عام 1913م، تطوع أيضا في حركة احمد السنوسي التي عرفت بحرب طرابلس في عام 1923م، عاد إلى مصر وبدا نشاطه السياسي، حيث أصبح وزير للأوقاف في عام 1939م، وعين أمين عام للجامعة العربية

في 22 مارس 1945م إلى غاية سنة 1952م، توفي في 02 جوان 1970م للمزيد انظر أحمد البشيري، الثورة الجزائرية والجامعة العربية، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2009، ص ص19-20.

- محمد بن عبود، مناضل مغربي مشبع بالثقافة العربية والإسلامية، درس الحقوق بجامعة فؤاد الأول وتخرج منها سنة 1943، حيث عين ممثلا رسميا للمغرب الشمالي في لجان الجامعة العربية توفي إثر حادثة الطائرة التي كانت تقل المشاركين في مؤتمر الدولي الاقتصادي للدول الإسلامية في باكستان يوم 12 ديسمبر 1994م، انظر أمحمد بن عبود، المصدر السابق، ص ص 9-10.
- وليد عبد السلام بو عزة الجزائري، ولد سنة 1907م ببيروت ، من أب جزائري وأم لبنانية ، بدا نشاطه السياسي سنة 1936م ضمن حركة شبابية سرية اسماها حركة شباب العربي في لبنان، تأثر السيد عبد السلام بالقضية الفلسطينية بعد لجوء الحاج أمين الحسني إلى بيروت، فقد كان يقدم المساعدات عن طريق حركة الشباب العربي والتي تتحصل على بعض الأسلحة من الجنود المغاربة في الجيش الفرنسي وتقدمها إلى المجاهدين الفلسطينيين الوافدين إلى بيروت، بعد الحرب العالمية الثانية، أصبح عبد السلام مهتما بقضايا المغرب العربي، حيث قام بتأسيس جمعية تحرير المغرب العربي في لبنان، بعدها توجه إلى القاهرة لمقابلة الأمير الخطابي، وعند ما اندلعت الثورة الجزائرية قام بتقديم المساعدات والدعم لقادة الثورة الجزائرية بفتح بيته لهم، توفي يوم 10 فيفري 1991م ، للمزيد انظر مصطفى نويصر، عبد السلام بوعزة الجزائري من حركة الشباب العربي في لبنان إلى جمعية تحرير المغرب العربي ، أعمال الملتقى الدولي دور مساهمة الجزائريين. انظر: محمد نويصر، المرجع السابق، ص ص 365-394.